ثمنها فيه من التنقيص لان الولد انما يكون عن والدة تحمله ثم تضعه ويستلزم ذلك
سبق النكاح والناكح يستدعي باعثا له على ذلك والله سبحانه وتعالى منزه عن كل
ذلك قال الطيبي وثمانى التكذيب والشتم من القطاع عن القول المكذب
منكر للحشر يجعل الله كاذبا والقران المجيد الذي هو مشحون باثباته مفترى
ويجعل حكمة الله في خلق السماء والارض عبثا والشاتم يحاول ازالة المخلوقات باسرها
ويزاول تخريب السموات من اصلها تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا ثم تامل مفردات التركيب لفظة
لفظة فان قوله لم يكن له ذلك من باب ترتيب الحكم على الوصف المشعر
بالعلية لان قوله لم يكن له ذلك اراد به نفي الكينونة التي هي بمعنى الانتفا
كقوله تعالى ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اراد ان تنافي ذلك محال من غير ومنه
وما كان لنبي ان يغل معناه ما صح له ذلك لان النبوة تنافي الغلول فيجب
لفظ ابن ادم على الوصف الذي يعلل الحكم به والا لما كان لتخصيص ابن ادم دون
الناس والبشر فائدة وذلك لوجود الاول انه تلميح الى قوله ولقد
خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم من الله عليهم بها المعنى انا انعمنا
عليكم بايجادكم من العدم وصورناكم في احسن تقويم ثم اكرمناكم بان امرنا الملائكة
المقربين بالسجود لابيكم لتعرفوا قدر الانعام فتشكروا فقابلتم الامر بكفرتم ونسبتم
النعم الى الكذب والى هذا الاشارة بقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
اي شكر رزقكم الثاني تلميح الى قوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من
نطفة فاذا هو خصيم مبين المعنى المراد انا المكذب بالي انا خلقناكم من ما
مهين خرج من ذكر ابيك واستقر في رحم امك خصرت تخاصمني ببرهانك
فيما اخبرت به من الحشر والنشر بالبرهان فانت خصيم لي بين الخصومة
الثالث الى قوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق
مثلهم المعنى اوليس الذي خلق هذه الاجرام العظام بقادر على ان يخلق مثل هذا
الجرم الصغير الذي خلق من تراب من نطفة خ في تفسير سورة البقرة عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما

قال الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين اي القايمين بما وجب
عليهم من حق الحق والخلق ما لا عين رات اي ما لا رات العيون كلها ولا عين
واحدة فان العين في سياق النفي تفيد الاستغراق ومثله قوله
ولا اذن سمعت بتنوين عين واذن وروي بفتحهما ولا خطر على قلب بشر معناه
انه تعالى ادخر في الجنة من النعيم والخيرات واللذات ما لم يطلع عليه احد
من الخلق بطريق من الطرق فذكر الروية والسمع لان اكثر المحسوسات
تدرك بهما والادراك بقية الحواس اقل ولا يكون غالبا الا بعد تقدم روية
او سماع ثم زاد انه لم يجعل لاحد طريقا الى توهمها بفكر وخطور على قلب
فقد جلت عن ان يدركها فكر وخاطر واستشكاله بان جبريل راها في علة اخبار
اجيب بانه تعالى خلق ذلك فيهما بعد وبعده وبان المراد عين البشر

واذانهم

واذانهم وبان ذلك يتجدد لهم في الجنة كل وقت وبان جبريل انما نظر ما اعد لعامتهم
ولهذا قال بعض العارفين المراد هنا التجليات الالهية التي ينفصل
بها الحق في الاخرة على خواصه لانها نعم حاصلات واما النعم الحاصلات العاجلة
بها النبي صلى الله عليه وسلم في وصف جنة النعيم فقد راتها الاعين وسمعتها
الاذان وخطرت في قلوب البشر والا لما اخبر بها احد واما التجليات الالهية
فما رات انها عين ولا سمعت حقيقتها اذن ولا خطر على قلب بشر اذ كل ما يخطر بالبال
او هو بالخيال فالله بخلافه بكل حال وظاهر كلام المصنف ان هذا اخر الحديث
بتمامه والامر بخلافه بل بقيته في صحيح مسلم ثم قرا فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين يعني لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن لا ملك مقرب
ولا نبي مرسل اي نوع عظيم من الثواب ادخر لا وليك واخفي عن الخلق وفي رواية
لمسلم عقب قوله ولا خطر على قلب بشر ما نصه وجزا ايلة ما اطلعكم الله
عليه ثم قرا فلا تعلم نفس الاية انتهى وزعم بعضهم ان قراة الاية من قول
ابي هريرة لا المرفوع وسياق مسلم يرده تنبيه في قوله
اعددت دليل على ان الجنة مخلوقة الان وقول الطيبي تخصيص البشر لانهم
هم الذين ينتفعون بما اعد لهم ويهتمون بشانه بخلاف الملائكة عورض
بما زاده ابن ابي حاتم ولا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل حم ق ت عن
ابي هريرة وفي الباب انس وغيره انتهى

قال الله تعالى اذا هم عبدي بحسنة اي ارادها مصمما عليها عازما على
فعلها ولم يعملها اي لامر عاقه عنها كتبت له حسنة اي كتبت له الحسنة التي
هم بها ولم يعملها كتابة واحدة لان الهم سببها وسبب الخير يقع حسنة
موقع المصدر فان عملها كتبت له عشر حسنات الى سبعمائة ضعف واذا هم
بسيئة ولم يعملها لم اكتبها عليه اي ان تركها خوفا منه تعالى ومراقبة له بدليل
زيادة مسلم انما تركها من جراي اي من اجلي فان تركها لامر اخر هذه منها
فلا فان عملها كتبت سيئة واحدة اي كتبت له السيئة كتابة واحدة عملا بالفضل
في جانبي الخير والشر ولم يقل له مؤكدا لها لعدم الاعتنا بها المفاد من الحصر
في قوله ومن جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ق ت عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه

قال الله تعالى اذا احب عبدي لقائي اي الموت وقال ابن الاثير
المصير الى الاخرة وطلب ما عند الله وليس المراد الموت لان كلا يكرهه فمن ترك
الدنيا وابغضها احب الله ومن اثرها كره لقاءه احببت لقاءه اي اردت له الخير
ومن احب لقا الله احب التخلص اليه من العارضات النوايب كما قال علي
رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه ما ابالي سقطت على الموت او سقط الموت علي
واذا كره لقائي كرهت لقاءه قال الزمخشري رحمه الله تعالى مثل حاله بحال
عبد قدم على سيده بعد عهد طويل وقد اطلع مولاه على ما كان ياتي او يذر له
فاما ان يلقاه ببشر وترحيب لما رضي من افعاله او بضد ذلك لما سخط منها

Copyright King Saud University